مرايا النفس

حمده خميس

للحياة وجه جميل، قلما نستطيع اكتشافه والامتزاج به، بسبب كثافة الضباب الذي يحاصر نفوسنا وأفكارنا وأحلامنا. فكيف نستطيع أن نعلي من سخونة هذه الروح؟ كيف ننفخ الرماد الذي يحيط بجمرتنا، كيف ينقشع الضباب ونرى في مرايا النفس صفاء أفكارنا وطموحاتنا؟

نحن بشر تمتلئ قلوبنا بالخير والمحبة والذكاء.. نريد أن نحيا في طمأنينة ورقي وسلام. نريد أن يكون وجودنا في الحياة خفيفاً على نفوسنا ونفوس الآخرين. نريد أن نكون نافعين للآخرين ولأنفسنا، وللطبيعة، مصدر بقائنا وحيويتنا.

إن لكل كائن في الطبيعة خيره ومنفعته ونحن بعض هذه الكائنات. ولعل وظيفتنا في الوجود هي العمل على استمرار هذا الوجود، وتحسين شروط عيشنا وعيش جميع الكائنات فيه، وليس تدميره. وحين نستطيع بوعينا الإنساني –وهذا ما لا تستطيعه الكائنات الأخرى– أن نجعل من الحياة أجمل وأرقى فإن أي عائق يحول دون هذا الارتقاء، وهذا الجمال، ينبغي أن يزول لتبق لنا رسالة الحفاظ على الخير والجمال منذ أن أطلق الفيلسوف الوجودي "سارتر" مقولته الشهيرة، "الآخرون هم الجحيم" وهي تستخدم في غير موضعها وغاياتها ومعناها الفلسفي العميق.

فالآخرون ليسوا جحيماً إلا حين يكونون عثرة على طريق الخير، فرداً كانوا أم جماعة. فما من إنسان لا يحتاج الى الآخر، بل الآخرين، مهما كانت درجة اعتداده بفرديته وخداع قوته . بل إن الإنسان يحتاج أكثر للآخرين حين تنهض مقاصده على الخير، وغايته على الرفعة. إننا نحتاج للآخرين دائماً في علاقة تنهض على الإدراك العميق لضرورة الآخر في التكامل معنا. كي نقتسم معه انتصاراتنا وأحلامنا، وحتى معاناتنا الشخصية. إن الحقيقة التي يستشعرها كل فرد في أعماقه، بوعي وإدراك، أو بدون وعي، هي أنه يحتاج أن يحب، وأن يكون محبوباً. وسحر هذا الشعور من القوة والغموض بحيث لا يمكن سبر أغواره وتعليله ومعرفته، سوى أنه غريزة تكمن في طبائع، لا الكائن البشري وحدها، بل أغلب الكائنات الحية في الطبيعة.

لكن كيف يمكن أن تتم هذه المعادلة "محباً ومحبوباً" دون أضرار تلحق بمسيرة التطور الشخصي لكل طرف؟ ففي علاقتنا بالآخر نفقد جزءاً من حيويتنا وقدراتنا وحرية أرواحنا، في ظل قيم تقوم على أساس التابع والمتبوع. ولعل علاقة المرأة بالرجل، تمثل نموذجاً فريداً لمثل هذه العلاقة المختلة.

إن رغبة الإنسان في السيطرة على ما يحيط به تكاد تكون هي الغريزة الشريرة الكبرى التي لم تشذب بعد ولم تقتلع. ونحن حين نتأمل غريزة السيطرة فإن الاعتقاد يأخذنا الى أن السبب يكمن في إحساس الإنسان بالضآلة أمام هذا الكون الهائل، وتتعدد وجوه السيطرة وتتخفى، بالوصاية، بالعصا وحتى بالحب، وبعض الناس يتخذ أغرب الوسائل، وأكثرها بعداً عن الفضائل، من أجل أن تسيطر على عقول الناس وأبصارها.

إن الإنسان الذي يشتهر على هذا النحو، يعتقد أنه أعلى من الجميع، والناس حين تنظر إليه، وتخشاه أو ترتعب منه، فإنما تمنحه الإحساس بتحدي الضآلة القابعة في أعماقه!.

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان التالي

jadl@albiladdaily.com

مستقبل يحترم البيئة

رؤى الصبان

لم تعد قضايا البيئة خياراً عابراً يحتمل التراخي، لأن البيئة بالمختصر هي حياتنا، ونحن من نقرر مستوى هذه الحياة؛ فمتى ما تعاملنا مع قضايا البيئة بحكمة وذكاء نحصد، بلا شك، نتائج مبهرة لمستقبلنا ومستقبل من يأتون بعدنا، ولو تأملنا في إنجازات الدولة من حيث قوة المشاريع المطروحة، ومتانة البنى التحتية والازدهار العمراني والاقتصادي الذي نشهده نجدها كلها خطى رائعة، ومبشرة لأن نحسب من بين الدول العالمية الصديقة للبيئة بكل فخر.

لا يخفى ما للإعلام المعاصر بوسائله المتعددة من دور فاعل في توسيع دائرة المعرفة، خاصةً مع تطور وسائل الاتصال وسرعة تداول المعلومة وتأثيرها في المتلقي، لذا فإن الإعلام الإماراتي يسعى سعياً حثيثاً في إنجاح أي جهد إنساني في شتى المجالات، وحماية البيئة منها، من خلال نشر التصور الراقي لحياتنا، وتعزيز مفهوم العمل البيئي في كل مكان، ولكل فئات المجتمع صغيراً كان أو كبيراً.

لا يمكن أن نزرع حب البيئة في قلوب الآخرين هكذا من دون وجود ثقافة مسبقة تبدأ في المنزل أولاً؛ فالنشأة الأسرية مهمة جداً منذ الصغر هي حجر الأساس الأول لبناء جيل ناضج معزز بسلوك قويم، يجعله شريكاً مهماً في إنجاح الرؤى المجتمعية لمستقبل آمن

> **المناسبات المتعددة، فهي لا تخلو من الرسائل الإيجابية والتوعوية لحياة راقية،**

يحترم البيئة، ليس هذا فقط بل على الأهل واجب ترسيخ جوانب سلوكية لدى الأبناء، فالنظافة والاعتناء بالبيئة، واحترامها، وغيرها من السلوكيات تنتج بلا شك جيلاً ناضجاً فهم سفراء للأسرة في المجتمع، على عكس إهمال وترك الأبناء يربون بعيداً عن هذه الثقافة، والتي غالباً ما تنتج جيلاً مصاباً في سلوكه، وعاجزاً عن تقديم شيء لنفسه، وبيئته ومجتمعه.

هناك من يستسهل الأمور، ويجعل من الحفاظ على البيئة آخر همومهم، ولو فكرت أنت في هذه الطريقة، وغيرك فكر وأهمل ما حوله سنتأثر جميعاً بلا شك، فكلنا دائرة مجتمعية واحدة، نؤثر ونتأثر في مكونات الطبيعة، وعلينا الشعور جميعاً بنعمة البيئة وقيمة الحفاظ على مواردها.

في عملي الإعلامي لا أنفك عن ملامسة القضايا المجتمعية من خلال البرامج التي أقدمها ومشاركتي بالحملات والمناسبات المتعددة، فهي لا تخلو من الرسائل الإيجابية والتوعوية لحياة راقية، مستقرة يستحقها كل من يعيش على أرضنا الحبيبة، فقد قدمت برنامج «مع الناس» بموضوعاته القريبة من الجماهير وحياتهم، وهو إن لم يكن يتحدث عن قضايا البيئة بشكل مباشر لكنه مجتمعي هادف.

هل من إفاقة

عبد الناصر بن علي الكرت

مشكلتنا في العالم العربي أننا لا زلنا نعيش حياة متخلفة بكل معانيها، ولعل الخلافات الشديدة والصراعات العنيفة والفوضى العارمة والحروب القائمة وشلالات الدماء المسالة في أنحاء الوطن الكبير من الشواهد الحية التي تؤكد ذلك .

ففي الوقت الذي يهتم فيه العالم من أقصاه إلى أدناه بالتنمية والتطوير نجد بيننا من يسعى بقوة للخراب والتدمير.

فما يجري حاليا في العراق وسوريا وليبيا واليمن وغيرها يعطي الدلالة على أن الشعوب العربية تعيش أسوأ حالاتها عبر التاريخ بسبب المتربصين بنا . ومآسي شعوبها رغم الخسائر الهائلة والمتتالية في الأرواح والأموال والممتلكات ، والمستفيدون هم الذين يثيرون الخلافات ويحركون الحروب لمزيد من الاستنزاف لثرواتنا ولمزيد من المكاسب لهم ولمصانع الأسلحة في بلدانهم التي حصروا منتجاتها لإبادتنا والتجريب فينا.

فكل خطوة يقدمون عليها مدروسة بعناية لما يخدم مصالحهم ويحقق أهدافهم.. ذلك أن مطامعهم لا تنتهي ، فهم يحرصون تماما على أن تبقى الدول ترسف في أغلال الجهل والتخلف لتظل مسرحا للصراع الدامي بدوام الاختلاف والخلاف ! وتقديم مصالحهم على مصالحنا وبعض الدول يتم توظيفها لتنفيذ مخططاتهم السيئة وقد تكون جزءا من مشاريع التقسيم ، فكيف تحرم الدول نفسها من التقنية والتنمية وتتخلى عن العلم والأبحاث وتضيع القيم وتهمل الدين ، وتتقاتل كما يريدون ، وعندما نبحث من حولنا نتساءل من صنع البغدادي ومن يدعم بشار ومن يقف خلف الحوثي وصالح ومن ومن ....يتأكد لنا بأن أعداء الأمة هم من يختلقون الأزمات ويرسمون طرق الانقسامات وسوف يستمر مسلسل الصراع ويستمر نزف الدم العربي حتى الوفاة مالم تكن هناك حالة إفاقة عاجلة من خلال الحكماء والنجباء والأبطال الصادقين الصامدين في تلك البلدان لتحطيم تلك الأصنام لتعود إشراقة الحياة من جديد بعد أن سادت حالة الحزن والألم جراء واقع مؤسف يستهدف استقرار المنطقة ودولنا والأمة.

مؤتمر الحرب على الاقصى

عمر حلمي الغول

عقد المؤتمر السنوي لجماعات ما يسمى "جبل الهيكل" المزعوم (الحرم القدسي الشريف) في مبنى الكنيست الإسرائيلي، الذي دعا إليه النائب العنصري يهودا غليك. للمؤتمر عنوان أساسي "نشكيل لوبي من نواب ووزراء اليمين المتطرف للضغط على نتنياهو، رئيس وزراء إسرائيل للعودة عن قراره بمنع زيارة الوزراء والنواب للمسجد الاقصى، والسماح لهم بمواصلة إجتياحاتهم لإولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وإلغاء الاتفاق مع الاردن، الذي وقع في اعقاب هبة إكتوبر ٢٠١٥ حول وقف الاقتحامات للحرم، وإسقاط أي دور للاردن او فلسطين فيه".

المؤتمر حمل مفارقة، انه عقد هذا العام في مبنى الكنيست، وهي سابقة من نوعها. لاسيما وانه في الدورات التسع السابقة عقد في أماكن خارج المبان الإسرائيلية الرسمية. كما حضره وزراء ونواب من اتباع الإئتلاف الحاكم. ليس هذا فحسب، بل انهم تناوبوا على منبر المؤتمر كمجرمين، محرضون على إشعال فتيل دورة العنف والحرب الدينية مجددا. فقال جلعاد أردان، وزير الامن الداخلي " أومن أن حقنا في "الهيكل" (الحرم) غير قابل للمساومة، وهذا هو المكان الأكثر قداسة لليهود في العالم، والوضع القائم حول الهيكل يظلم الشعب "اليهودي". في حين إمتدح زئيف ألكين، وزير جودة البيئة وشؤون القدس عمل وجهود جماعة "جبل الهيكل"، وقال :انها تقوم بما عجزت عنه الحكومة في كل ما يتعلق بحق اليهود في "الهيكل". ودعا أوري أريئيل، وزير الزراعة رئيس الحكومة، نتنياهو إلى فتح المجال أمام أعضاء الكنيست للدخول إلى "جبل الهيكل"، واضاف مطالبا نتنياهو "بفتح كل ابواب "الهيكل" لدخول اليهود،" وأردف قائلا "كفى للخنوع والركوع."

كما تحدث في المؤتمر رفائيل موريس، رئيس جماعة "عائدون إلى الجبل"، الذي ضرب على طبول التحريض والجنون الصهيونية ورفض السلام، والدعوة لإقامة دولة "إسرائيل الكاملة" اي دولة إسرئيل من النيل للفرات، الشعار التاريخي للحركة الصهيونية، حين خاطب أقرانه الفاشيين "عندما نقول أن "جبل الهيكل" هو لنا وفقط لنا (حتى لم يقبل أي علاقة للفلسطينيين من اتباع الديانة الإسلامية بالمسجد الاقصى)

> **مع ان شعار المؤتمر حمل طابعا مستَضرا للعطف بعنوان " الوضع القائم يمارس إجحافا ضد اليهود"، والدعوة ب"السماح لليهود بالصلاة في المسجد الاقصى".**

ولا يوجد فيه مكان لإي شخص آخر، سننتصر في عمونة (التأكيد على مواصلة الاستيطان الاستعماري)، وسنحتل ليس "جبل الهيكل" فقط (لاحظوا يعترف ان يمارس دور المحتل المجرم) وإنما الأردن وسورية، وسنقيم دولة "يهودية" حقيقية في كل "أرض" إسرائيل الكاملة."

مع ان شعار المؤتمر حمل طابعا مستَضراً للعطف بعنوان " الوضع القائم يمارس إجحافاً ضد اليهود"، والدعوة ب"السماح لليهود بالصلاة في المسجد الاقصى".

إلاّ ان ما حملته خطابات المشاركين من الوزراء والنواب، كان بمثابة إعلان حرب دينية على المسجد الاقصى وعلى اتباع الديانة الاسلامية من الفلسطينيين وعلى الاردن الشقيق وكل عربي أي كانت ديانته.

وهؤلاء المجرمون القتلة، ليسوا ممثلو انفسهم، بل هم مسؤولون في الحكومة القائمة، وقيادات في أحزابهم. الامر الذي يشير بشكل صريح إلى ان دعواتهم التفجيرية ليست مقتصرة على اشخاصهم، ولا هي ردود فعل آنية، ولا شطحات سياسية عابرة، انما هي الترجمة والانعكاس المباشر لإركان الإئتلاف اليميني المتطرف الحاكم وسياساته، وهي المحاكاة للدعوات اللاهوتية اليهودية الصهيونية المتطرفة، وبشكل آخر هي العنصرية اليهودية بأبغض اشكالها، والانفلات النازي نحو عمليات تطهير عرقي تتجاوز حدود إحتلال المسجد الاقصى والسيطرة عليه بشكل كامل، لتصل لكل الارض الفلسطينية والشعب الفلسطيني، كما اعلن موريس الصهيوني اللاهوتي المجرم.

هذه الدعوات المسمومة من قبل المشاركين في مؤتمر "جبل الهيكل"، ومكان إنعقاده هذا العام تحمل دلالات خطيرة، نعم ليست المرة الاولى، التي تطلق فيها هكذا تفوهات، ولكن في ظل صعود الخط البياني للتيارات اليمينية السياسية والدينية المتطرفة في الشارع الاسرائيلي، وتماهي الخطاب الرسمي للحكومة واركانها مع تلك الجماعات المجرمة، هو ما يدلل على خطورتها السياسية والدينية. وهو ما يتطلب من صناع القرار في فلسطين والاردن والقادة العرب الآخرين الانتباه الجدي للإخطار الاسرائيلية القادمة.

ما أحوجنا إلى إنسان..

سليمان سعد أبو ستة

ما أحوجنا إلى إنسانٍ يُقال عنه عند موته: ما ضرب امرأة ولا طفلاً ولا رجلاً ولا دابة، لم يتكلم بكلمة سوء قط، لم يوجه إهانة إلى أحد من البشر قط.

ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موتهِ لقد كان صادقاً أميناً لم نعرف عنه كذباً قط، كان محافظا على مواعيده، يلتزم بها التزاما حديديا، لم يذكر أحد من أصدقائه أنه تأخر عن موعد سوى مرة واحدة يوم مرضت والدتهِ فانشغل بها لدرجة أنه نسي الموعد تماماً، إلا أنه اعتذر بعد ذلك وبالغ في الاعتذار.

ما أحوجنا إلى إنسان تقول أمه عند موته: لقد كان باراً بوالديه، لم يقل لي أو لأبيه كلمة سوء في حياته أبداً، صحيح أنه ربما يغضب أحياناً، لكنه كان إذا غضب يصمت ولا يتحدث، يغادر المكان بعد الاستئذان دون أي كلمة مؤذية، ثم سرعان ما يعود معتذراً، ولا أدري عما يعتذر فما فعل شيئا يستحق الاعتذار، إلا أنه كان يرى مجرد الغضب في حضرة والديه خطر خطير يأسف له كثيراً، لقد كان أفضلِ الأبناء، وأرحمهم وأبرهم وأشدهم تفهما..

ما أحوجنا إلى إنسان يقول أولاده عند موته: ما أعظمه من أب، لم يوجه إلينا كلمة مسيئةٍ أبداً، لم يسخر من واحد منا، لم يشتم أحداً منا، لم يطلق لقبا سيئا على واحد منا، كان عادلا بيننا، يستقبلنا إذا عدنا إلى البيت كما يستقبل ضيوفه الأعزاء، ويودعنا إذا خرج كما يودع أحب الأصدقاء، كان يلاعبنا ويداعبنا ويمازحنا، لم يضربنا قط، كان يتحدث إلينا كثيراً حديث الكبار إلى الكبار، كان يشعرنا بالأمن والأمان، يدعونا لأن نكون عباقرة الدنيا والآخرة.

ما أحوجنا إلى إنسان تقول زوجته عند موته: كان نعم الزوج، لم يشتمني قط، لم يسئ إلي قط، لم يحرجني قط، ما أجمل كلماته، وما أرق إشاراته، لم أشعر يوماً من الأيام أنه كان يتعامل معي كزوج فقط، بل كحبيب وصديق، كثيرا ما تجاهل كلماتي التي تزعجه، كثيراً ما تغافل عن أفعال ظننت أنه سيعاتبني بسببها، لم يطمع في مالي قط، لم ينتقد يوماً أحداً من أهلي في حضرتي.

ما أحوجنا إلى إنسان يقول جيرانه عند موته: لم نرَ منه سوءاً قط، لم يسب، لم يسخر، لم يظلم، لم يزعج، لم يعتدِ على واحد منا أبداً، لم يعبس في وجوهنا يوماً، بل كان دائم الابتسامة، لم يتطفل علينا يوماً، بل كان خفيف الظل، متعاوناً متسامحاً.

ما أحوجنا إلى إنسانٍ يُقال عند موته لقد كان متقنا لعمله، مساعداً للناس، حريصاً على مصلحة الضعفاء والفقراء، لم يظلم أحداً قط، يحتمل النقد، لم يستغل منصبه يوماً في مصلحة خاصة.

> **ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موتهِ: لقد كان قارئا نهما باحثا عن المعرفة، لا يمر عليه يوم دون أن يزداد علما**

ما أحوجناً إلى إنسان يقول غالبية من عرفوه: لقد كان دائم البشر، لم يرنا قط إلا وابتسم في وجوهنا، كان يصافحنا وعينه تنظر نحو عيوننا، اهتمامه بالغ، وانصاته رائع، وتسامحه بلا مثيل، كان بلا حقد، يحب الجميع، ويحرص على نفع الجميع، ينتقي كلماته عند الحديث إلينا كأنه ينتقي هداياه إلى من يحب.

ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موته: لقد استثمر حياته بشكل رائع، لم يترك لحظة منها تضيع بلا فائدة، كانت له أهدافه الواضحة التي عمل من خلالها في خدمة الأمة، وساهم في تطورها، أنظروا إلى إنجازاته، إنها في كل مكان حولكم، لقد غيّر حياة الآلاف نحو الأفضل.

ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موته: لقد كان مخترعاً عظيماً، أو عالماً جليلاً مرموقاً، أو مزارعاً متقناً، أو مربياً فاضلاً، أو مجاهداً مبدعاً، لقد كان شيئا كبيراً.

ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موته: لقد أنفق حياته في محاربة الفقر والجهل والمرض والظلم والاستبداد، لقد صنع طائرة أو صاروخاً أو غواصة أو سفينة أو سيارة.

ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موته: لم يلقِ ورقة في الشارع قط، بل كان حريصاً على الدوام على نظافة شارعه كحرصه على نظافة بيته وملابسه.

ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موته: إنه لم يتجاوز دوره في أي طابور أبداً، بل كان يرى ذلك ظلماً فادحاً سيحاسب عليه يوم القيامة.

ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موته: لقد حرص دائماً على أن يكون (مليونيراً) من أغنى الناس، فقد كان يرى الفقر عاراً ينبغي أن يُحارب من قبل الأفراد والجماعات، وما كان ينفق ماله قط إلا فيما هو نافع لنفسه أو للناس، ليس غريباً عليه أن يرفض رفضاً قاطعاً دخول مطعم راقٍ لأنه أسعاره غالية، وفي اللحظة ذاتها يدفعُ أضعاف ذلك المبلغ لشاب لم يره من قبل لأنه طالب جامعي فقير.

ما أحوجنا إلى إنسان يقال عند موته: رغم أننا نشعر بأنه بالغ التوكل على الله، وافر الرضا عنه، إلا أنه كان يأخذ بالأسباب كأشد ما يكون الأخذ بها، حريصاً على ما ينفع، دقيقاً في التفاصيل، مستعداً لأسوأ الاحتمالات، لم يخدعه أحداً قط.

ما أحوجنا إلى إنسان يُقال عند موته: لقد كان قارئاً نهماً باحثاً عن المعرفة، لا يمر عليه يوم دون أن يزداد علماً، أو دون أن يكتسب فكرة جديدة، كان مفكراً يرى التفكير في مصالح الأمة عبادة جليلة، لا يمكن أن تتفوق الأمة بدونها.